



معهد

السياسة والمجتمع
Politics & Society Institute

الإخوان المسلمون في الأردن

اضطرابات الداخل في ظل فجوة الأجيال
وتجاوز الأطر التنظيمية

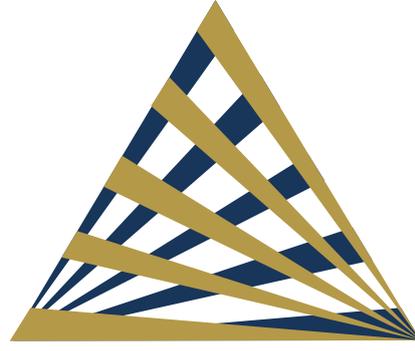
محمد الأمين عساف

ورقة مسار

تموز ٢٠٢٢

لا يمكن اعتبار توسع الفضاء الملتزم خارج الأطر المنظمة الحالة الوحيدة في سياق ذوبان الحالة التنظيمية على حساب الفضاءات غير المنظمة، إن الفضاءات الحزبية والسياسية المؤطرة والمنظمة على عمومها اليوم باتت أقل جاذبية منها في السابق، وأصبحت قدرتها على الاحتفاظ بالشباب الفاعلين في داخل هياكلها أكثر ضعفاً، وفي الوقت الذي تتحمل فيه الحالة السياسية في البلاد مسؤولية كبيرة في ما يخص العزوف عن العمل السياسي المنظم، وتراكم تصوّرات تثبت نهج السلطات في عموم الوطن العربي تجاه العمل السياسي، وتوجه المجتمعات والمؤسسات في العالم إلى سياق بات اليوم يوصف بالسيولة بعيداً عن الصلابة في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ إلا أنه لا يمكن إغفال مسؤولية التنظيمات السياسية من حالة العزوف هذه، حيث أنها اليوم باتت بعيدة جداً عن واقع الشباب والمجتمعات عموماً، في سياق الأدوات المادية والفكرية، وفي سياق الخطاب والطموحات.

”



معهد

السياسة والمجتمع
Politics & Society Institute

الإخوان المسلمون في الأردن:

اضطرابات الداخل في ظل فجوة الأجيال
وتجاوز الأطر التنظيمية

محمد الأمين عساف*

ورقة مسار

تموز ٢٠٢٢

المحتويات

- أولاً: الحزب والجماعة وانقلاب تموضع التيارات ٣
- محطات عملية ٦
- ١- الانتخابات النيابية عام ٢٠١٦ ٦
- ٢- انتخابات نقابة المهندسين عام ٢٠١٨ ٦
- ٣- انتخابات نقابة المعلمين ٢٠١٩ والإضراب وحل النقابة ٧
- ٤- الانتخابات النيابية عام ٢٠٢٠ ٧
- ٥- انتخابات نقابة المهندسين ٢٠٢٢ ٨
- ثانياً: مساحات حديثة في وجه تراجع الحالة التنظيمية:
إخوان الإخوان وتنوع الفضاء الملتزم ٩
- ثالثاً: الإخوان وتنوع الأجيال ١٤
- الأثار الرئيسية للتجارب الشبابية خلال مرحلة ما بعد الربيع ١٦
- رابعاً: خيار العودة بين أفق مغلق وأفق جديد ١٧
- خامساً: خلاصة ونتائج ١٩

المؤسسات، حيث كانت قيادة الحركة -الحزب والجماعة- ولغاية عام ٢٠٠٨ بيد تيار اليسار وما يسمى بـ "الحمام" وإن كانت هناك مزاحمات ومخالطة في صناعة القرار اشتدت في فترة اتفاقية السلام وبعد حل مجلس نواب ١٩٨٩ وتعديل قانون الانتخاب إلى قانون الصوت الواحد وهو ما اعتبره الإخوان انقلاباً على تفاهماتهم مع الدولة، مما وفر مناخاً خصباً عظم من فرص وشعبية تيار حانق ومتشدد في داخل التنظيم، ووصلت هذه المواجهة حداً أصبح فيه الصراع واضحاً في المكتب التنفيذي الذي تم انتخابه عام ٢٠٠٢، وتفجر الصراع تماماً في داخل التنظيم عام ٢٠٠٨ بعد التصويت على حل مجلس الشورى والمكتب التنفيذي وهو ما أدى لعزل سالم الفلاحات^(١) من منصبه ثم عقد انتخابات جديدة تنافس فيها مع د. همام سعيد وخسرهما^(٢).

بعد عام ٢٠٠٨ عندما تم حل المكتب التنفيذي الذي كان يرأسه سالم الفلاحات بدأت الحركة تذهب كلياً باتجاه قيادة تيار اليمين وما يسمى بتيار "الصقور" وهو ما تم تعزيزه خلال ٦ سنوات لغاية عام ٢٠١٤ والذي جاء في سياق اعتزال اليسار -الحمام- للمشهد لتتم سيطرة كلية

أولاً: الحزب والجماعة وانقلاب تموضع التيارات

أسست جماعة الإخوان المسلمون في الأردن عام ١٩٤٦ وكان المراقب العام المؤسس حينها عبداللطيف أبو قورة تلاه ولمدة ٤٠ عام محمد عبدالرحمن خليفة ومن ثم لمدة ١٢ عام عبدالمجيد الذنيبات وفي عام ٢٠٠٦ أختير سالم الفلاحات ليكون مراقباً عاماً للتنظيم وبقي حتى عام ٢٠٠٨ وتسلم المكتب همام سعيد لغاية عام ٢٠١٦ وبعد ذلك تسلّم اللجنة المؤقتة إدارة التنظيم.

في نهاية رقابة محمد عبدالرحمن خليفة أسس حزب جبهة العمل الإسلامي الذراع السياسي للجماعة وكان قائد مرحلة التأسيس آن ذاك المهندس أحمد قطيش الأزايد ثم بعد التأسيس أصبح أمينه العام الدكتور إسحاق الفرحان ثم الدكتور عبداللطيف عربيات ثم الأستاذ حمزة منصور ثم الأستاذ زكي بني رشيد وبعدها مرة أخرى الدكتور إسحاق الفرحان تبعه الأستاذ حمزة منصور الذي انتهت أمانته عام ٢٠١٤ ليتسلم بعده المهندس محمد عواد الزيود وبعد وفاته تسلم المنصب المهندس مراد العضيلة لغاية الآن.

من خلال هذا الاستذكار السريع لتاريخ قيادة مؤسسات الحركة الإسلامية في الأردن يتضح تغير التيارات في داخل

(١) د. محمد أبو رمان، الحل الإسلامي في الأردن، ١٢١.

(٢) د. عبد الله فرج الله، مقابلة رقمية ٢٧/٦/٢٠٢٢.

من قبل هذا التيار على الحركة في كلا شقيها الحزب والجماعة^(٣).

إن فكرة الحزب من الأساس هي فكرة براغماتية جاءت في سياق توجه الدولة لفتح بوابة العمل السياسي بعد إغلاق دام قرابة الثلاثة عقود، وفي هذا السياق قرر الإخوان أن يتعاطوا مع توجه الدولة إيجابياً عن طريق تطور مؤسسي ولّد "حزب جبهة العمل الإسلامي"، ولم تكن فكرة براغماتية من هذا النوع لتكون مدفوعة من قبل تيار اليمين في التنظيم بل كانت هناك معارضة ضمنية حيناً وصريحة حيناً آخر لفكرة إنشاء التنظيم للحزب ما وصل حد تحريم العمل السياسي من خلال الأحزاب وخوض الانتخابات عند بعض قياداته، أدى ذلك إلى أن يكون الحزب خلال عقود سابقة مجالاً لنشاط شبه حصري لتيار اليسار -الذي كان يقود التنظيم آن ذاك- في الحزب وهو ما يظهر في تسلسل قياداته لغاية عام ٢٠١٤، رغم محاولات فاشلة لليمين في بعض المراحل للسيطره عليه؛ وكان لذلك آثار مهمة جداً حيث أن إقبال القواعد الإخوانية على التسجيل في عضوية حزبهم السياسي كان في غاية الضعف، وذلك بسبب تأثير اليمين على القواعد، كما أن كثيراً من الإخوان الذين لم يكونوا ينتمون لتيار اليمين بل كانوا على

النقيض تماماً قرروا في لحظة ما ألا يدخلوا هذه المعركة احترازاً من عملية التصنيف والدخول في عملية الاصطفافات انطلاقاً من دافع الحفاظ على صف الجماعة وعدم تصعيد الخلاف وقسم الحركة عامودياً في داخل الحزب والجماعة.

حاول اليمين تحجيم دور مؤسسة الحزب منذ تأسيسه طالما أنها خارج نطاق نفوذه، ولم يَقم اليسار والوسط بالتوجه إلى عملية تحشيد واسعة لصالح الحزب لتفضيله عدم الدخول في مواجهة مفتوحة مع الصقور على مؤسسات الحركة، كما أنه كان يرى تراجع دوره بصورة واضحة في داخل التنظيم منذ اتفاقية السلام مع الاحتلال، وهو ما دعم موقف عدم التصعيد احترازاً من استفزاز اليمين وقيامه بتحشيد يؤدي إلى خسارة مؤسسة الحزب، وهو ما تبين لاحقاً أنه ممكن بالفعل.

بعد الربيع العربي واختلاف قيادات الحركة في الأردن على طريقة التعاطي مع مقترحات الدولة لتسوية حراك عام ٢٠١١ وفشل التنظيم بقيادة اليمين في التوصل إلى تفاهم مع الدولة؛ تعزز انقسام التنظيم وبدأت بعدها المبادرات الداخلية^(٤) التي تطالب بتصحيح مسار

(٤) د. محمد أبو رمان، مركز الجزيرة للدراسات، أزمة الإخوان المسلمين في الأردن نهاية الصراع الدائري وبداية التعويم السياسي.

(٣) د. عبد الله فرج الله، مقابلة رقمية ٢٧/٦/٢٠٢٢.

إلى مؤسستها القانونية المتبقية "الحزب" وخاضت معركة قيادة الحزب ليفوز فيها ممثل التيار محمد عواد الزيود، وفي ذلك الوقت قامت السلطة التنظيمية في الجماعة بالطلب من مجموعات من قواعدها أن تنتسب للحزب، وهو ما تم فعلياً حيث حدثت زيادة ملحوظة في عدد أعضاء الحزب في الفترة من ٢٠١٤ إلى ٢٠١٧ وما بعدها حيث تقول تقديرات داخلية أن أعضاء الحزب وصلوا لما يقارب الـ ٥٠٠٠ عضو بعدما كانوا قرابة ألف عضو قبل عام ٢٠١٣^(٩) وهي زيادة لا تعبر عن توسع قواعد الحزب أو الحركة بصورة حقيقة حيث أن هذه الأعداد جاءت من القواعد الخاصة بتيار اليمين في الجماعة لمحاولة حسم معركة الانتخابات في الحزب^(١٠) وهو ما ترافق مع حدوث تقلص شديد لشريحة المستقلين - غير المنتمين للإخوان - في داخل الحزب، إضافةً إلى حدوث زيادة في نشاط الحزب وتصدره على حساب الجماعة، كما تم التعبير عن الكتلة النيابية في الانتخابات والبرلمان بأنها كتلة "حزب جبهة العمل الإسلامي" بينما كان من المعتاد سابقاً أن يتم التعبير عن مرشحي التنظيم بأنهم مرشحو الحركة الإسلامية (جماعة الإخوان المسلمين - حزب جبهة العمل الإسلامي)،

الحركة وسلوكها السياسي وتصنيف أولوياتها وتعريف مشروعها، وهي المبادرات التي نظر لها تيار اليمين نظرة انزعاج وصلت إلى التخوين بصفتها متعاونة مع قوى خارج التنظيم لشق صفه وتقسيمه، أو قوى باحثة عن مصالحها الشخصية، وهو الذي حول هذا الخلاف إلى نزاع وصادم مباشر انتهى باستقالات جماعية ومحاکمات داخلية أدت إلى فصل أعضاء وتجميدهم^(٥) واختتم المشهد بنزاعات قضائية أدت إلى توقيف عمل الجماعة واعتبارها غير قانونية^(٦)، هذا الإشكال القانوني أدى إلى خسارة الجماعة بعض مقارها لحساب الجماعة المرخصة^(٧) مثل مقراتها في كل من الكرك والعقبة وإغلاق أخرى مثل المركز العام، وعدم قدرتها على تجديد عقودها في مقراتها المستأجرة لعدم وجود صفة قانونية^(٨).

في هذه اللحظة قررت قيادة التنظيم بصدارة اليمين أن تقوم بنقل فاعليتها

(٥) أنظر: «إخوان الأردن يتوجهون نحو فصل قيادات زمزم، الجزيرة، ٢٠١٣/١٢/١».

(٦) أنظر: «٤٠٠ استقالة من حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن، الجزيرة، ٢٠١٥/١٢/٣١».

(٧) هي جمعية باسم «جمعية جماعة الإخوان المسلمين» أسسها مجموعة قيادات إخوانية غادرت التنظيم بقيادة المراقب العام السابق عبدالمجيد الذنبيات بعد الخلاف الداخلي في الجماعة، أنظر: «ترخيص جمعية الإخوان المسلمين جمعية سياسية، الرأي، ٤ آذار ٢٠١٥».

(٨) أنظر صحيفة الرأي، «إغلاق المركز العام لجمعية الإخوان غير الشرعية»، ١٣ إبريل/نيسان ٢٠١٦.

(٩) مقابلة مع قيادي في حزب جبهة العمل الإسلامي رفض الكشف عن نفسه ٢٧/١/٢٠٢٢.

(١٠) د. عبد الله فرج الله، مقابلة رقمية ٢٧/٦/٢٠٢٢.

التصويت و١٠,٦٪ من أصوات الناخبين^(١١)، وهو ما يُعزى بصورة أساسية إلى قانون الانتخاب الذي لا يتيح الفرصة أمام التمثيل الحزبي من خلال قوائم نسبية مفتوحة بلا عتبة انتخابية وبآلية فرز تزيد من تشظي التمثيل على القوائم، لكن على الرغم من المعركة الانتخابية الصعبة التي خاضها الإخوان في ظل قانون الانتخاب والظرف الداخلي والتي لا يمكن وصفها بالفشل، إلا أن مجموعة من الانتقادات وجّهت للتنظيم في إدارته للانتخابات وخصوصاً في قراءته لفرصه وعدد ترشيحاته التي استخدمت لعرض التنظيم بمظهر الخاسر نتيجة لنسبة الفائزين من مرشحيه.

٢- انتخابات نقابة المهندسين عام ٢٠١٨

بعد قرابة ربع قرن من سيطرة الإخوان على نقابة المهندسين شارك التنظيم في انتخابات نقابة المهندسين عام ٢٠١٨ وفاز على مستوى الشعب، إلا أنه خسر في انتخابات مجلس النقابة بفارق ١٠٠٠ صوت عن قائمة نمو التي كانت تنافس الإخوان في تلك الانتخابات^(١٢)، وهو ما عزاه الإخوان إلى تدخل من قبل مؤسسات الدولة في الانتخابات لصالح التيارات الأخرى.

(١١) شاكِر جرار، دعاء علي، حبر، الإخوان المسلمون في الأردن

سنة عقود من الانتخابات النيابية، الأربعاء ١٨ نيسان ٢٠١٨.

(١٢) أنظر: «بعد ربع قرن.. إخوان الأردن يخسرون نقابة

المهندسين، الجزيرة نت، ٧/٥/٢٠١٨».

وقاد الحزب آن ذاك المشاركات كافة في الانتخابات البرلمانية والنقابية، وكان هو الفاعل الأساسي في إدارة العمل السياسي منذ الربيع العربي وحتى الآن.

لم يغفل اليمين العمل داخل الجماعة إلا أن نشاطه مع تركيزه على الحزب لم يعد كما كان سابقاً وهو ما خفف من القبضة التنظيمية العالية والمعتادة في داخل الجماعة مع الوقت إلا أنها ما زالت حاضرة في توجيه القرارات الكبرى للجماعة والحزب.

خلال السنوات التي تلت الانشقاقات أدار الإخوان بقيادتهم الصقورية مجموعة من المعارك الرئيسية التي ستؤثر لاحقاً على تحركات التيارات الداخلية فيه كما أنها ستؤثر على الظرف الإخواني عموماً خارج التنظيم وداخله.

- محطات عملية:

١- الانتخابات النيابية عام ٢٠١٦

شارك الإخوان المسلمون في انتخابات عام ٢٠١٦ باسم التحالف الوطني للإصلاح بـ ١٢٢ مرشحاً موزعين على ٢٢ قائمة وكان عدد الفائزين ١٥، وحصل الإخوان في هذه الانتخابات على قرابة ١٨٠ ألف صوت من أصل ٤,١ مليون يحق لهم التصويت و١,٥ مليون أدلوا بأصواتهم، أي أنهم حصلوا على دعم ٤,٣٪ ممن يحق لهم

الإخوان تم اعتباره من قبل مؤسسات الدولة بمثابة محاولة مكاسرة سياسية ولي ذراع الدولة من قبل الجماعة عن طريق نقابة المعلمين، ما أدى إلى توقيف مجلس النقابة عام ٢٠٢٠^(١٥) ثم إلى حل النقابة كلياً في نهاية العام^(١٦)، وهو القرار الذي رفضته قوى سياسية ومدنية وحملت كلا الطرفين الدولة والإخوان المسؤولية عنه، ووصفوا المشهد بأنه فشل في إدارة القضية أدى إلى خسارة مكتسب وطني، في هذا الوقت أشارت العديد من الجهات والناشطين إلى أن هذا لم يكن ليحصل لو كان الحجاجيا ما زال على رأس النقابة ولم يكن يسمح بتأزيم المشهد إلى هذا الحد.

٤- الانتخابات النيابية عام ٢٠٢٠

خاض الإخوان المسلمون الانتخابات النيابية عام ٢٠٢٢ بقراءة ٨٠ مرشحاً، فاز منهم ١٠ مرشحين وانسحب من الكتلة نائبان، أي أن مجموعة الإخوان في البرلمان أصبحت ٨ نواب فقط من أصل ٨٠ مرشحاً، في خسارة لنصف عدد المقاعد التي فازوا بها في البرلمان ٢٠١٦^(١٧).

(١٥) أنظر: «الأردن... توقيف أعضاء مجلس نقابة المعلمين أسبوعاً، وكالة الأناضول، ٢٥/٧/٢٠٢٠».

(١٦) أنظر: «الأردن... حل نقابة المعلمين والحبس لمدة سنة لأعضاء مجلسها، وكالة الأناضول، ٣١/١٢/٢٠٢٠».

(١٧) أنظر: «العرموطي رئيساً لكتلة الإصلاح، الغد، ١٧/١١/٢٠٢٠».

٣- انتخابات نقابة المعلمين ٢٠١٩ والإضراب وحل النقابة

خاض الإخوان انتخابات نقابة المعلمين عام ٢٠١٩ بعد فوزهم في اثنتين من أصل الثلاث انتخابات السابقة بأغلبية، وكانت نتيجة الانتخابات أن خسر الإخوان أغلبيتهم المعتادة في النقابة، وكانت التوقعات تشير إلى خسارة الإخوان في موقع النقيب أيضاً إلا أن مجموعة تحالفات أهمها ما بين تيارات حراكية غاضبة والإخوان أوصلتهم إلى الفوز بمجلس النقابة^(١٣) بعد التفاهم مع شخصية توافقية لمنصب النقيب -د. أحمد الحجاجيا-^(١٤)، لوحت النقابة بقيادة الحجاجيا بإضراب معلمين في بداية العام الدراسي في محاولة فتح باب للتفاوض على علاوة المعلمين التي لم تمنحها لهم الحكومة. توفي الحجاجيا قبل بدء الإضراب ليكون نائب النقيب ناصر النواصرة -من الإخوان- هو من يتصدر مشهد النقابة ويقود الإضراب الذي امتد لشهر كامل انتهى بتسوية بين الحكومة والنقابة، إلا أن هذا الإضراب وبالطريقة التي أداره فيها

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) د. أحمد الحجاجيا، هو معلم ومشرف تربوي في وزارة التربية والتعليم الأردنية، فاز بموقع نقيب المعلمين ممثلاً عن التيار المستقل في الدورة الرابعة، عرف الحجاجيا بمواقف سياسية واضحة ومع خلفيته الإسلامية أثناء فترة دراسته إلا أنه لم يكن ينتمي لأي من التيارات السياسية وكان له مواقف حادة في مواجهة الإخوان داخل النقابة قبل انتخابات ٢٠١٩.

٥- انتخابات نقابة المهندسين ٢٠٢٢

للمرة الثانية وبعد خسارة الإخوان في انتخابات نقابة المهندسين عام ٢٠١٨ على مستوى مجلس النقابة، خسر الإخوان انتخابات نقابة المهندسين عام ٢٠٢٢ إلا أن التنظيم خسر هذه المرة على كلا المستويين أولاً على مستوى الشعب ثم بالانسحاب من انتخابات المجلس ليخسر حضوره في قيادة النقابة كلياً^(١٨) في الوقت الذي أشير فيه مرةً أخرى وبصورة مكثفة لتأثير السلطة على مجرى الانتخابات، مع غياب واضح لقواعد طبيعية للإخوان عن التصويت.

رغم فوز الإخوان في نقابة المحامين وتوصل الأطراف إلى توافق على نقيب الأطباء، إلا أن المرحلة بعمومها بقيادة اليمين كانت معنونةً بتراجع حضور الإخوان في البرلمان والنقابات، مرحلة كان حضور أجهزة الدولة في إدارتها جلياً ولم يخفَ على أحد؛ وقد تم تعليل تطور وتوسع هذا التدخل بأنه جاء في سياق الاستجابة لمواقف اليمين في الحركة ابتداءً من الربيع العربي وصولاً إلى التآزيم في قضية نقابة المعلمين وتأجيج العداء مع مؤسسات الدولة لمرحلة اللا عودة وتحطيم جسور الثقة بينها وبين النظام السياسي في الأردن.

شكل مجموع هذه الأحداث المترابطة في ذاكرة القواعد الإخوانية - والتي صُنفت على أنها ضعف في أداء التنظيم وتراجع ظهر على شكل سلسلة من خسارات متتالية والتي وإن قُدم للتنظيم مجموعة من الأسباب التي تقلل من مسؤوليته عنها مثل التدخل الأمني والتحشيد ضد الحركة في مختلف الانتخابات؛ إلا أنه لم يكن هناك من أخلى مسؤولية التنظيم كلياً من الفشل في إدارة ملفات حاسمة مثل هذه الملفات- ضغطاً كبيراً على قيادة التنظيم اليمينية وخفض من أسهمها داخل التنظيم، وأدى هذا إلى إعادة قراءة البعض للمشهد وربط هذا التراجع بتفريغ التنظيم من مجموعة كفاءات سياسية وحركية خلال فترة الخلاف الداخلي، وأدى أيضاً لعملية نقد متسارع لذهنية التآزيم في إدارة الفترة كاملة.

أتاح هذا المشهد الفرصة مرةً أخرى لتيار الوسط وما يسمى بـ "الحكماء" وهو التيار الذي كان دائماً ما يكون عاملاً لخفض التصعيد والذي يسعى لتقريب وجهات النظر ما بين اليمين واليسار -الحمام والصقور-، ليعمل على إعادة عرض نفسه بقوة داخل التنظيم -الجماعة- وجمع القواعد من حوله، يقوده اليوم حمزة منصور وجميل أبو بكر بالتعاون مع المراقب العام عبدالحميد الذنبيات، في

(١٨) أنظر: «التيار الإسلامي ينسحب من انتخابات مجلس نقابة المهندسين الأردنيين، العربي الجديد ١٩ فبراير ٢٠٢٢».

الحقيقية للفاعلية السياسية التي يمكنها أن تظل ضامناً لحفاظ اليمين على صدارته السياسية ومصالحه في إدارة التنظيم بعد أن بقي في إدارة الجماعة لفترة طويلة كانت فيها الأحزاب عموماً لا تشكل أداة فاعلة في العمل السياسي في البلاد.

ثانياً: مساحات حديثة في وجه تراجع الحالة التنظيمية: إخوان الإخوان وتنوع الفضاء الملتمزم

منذ تدخل الجيش في مصر ٢٠١٣؛ أبدى النظام العربي الرسمي شراسةً في مكافحة المد الإخواني وتضافرت جهود أجهزة الدول في اختراق المساحات المختلفة للتحشيد ضد الإخوان أولاً وصولاً إلى التحشيد ضد الربيع العربي والحالة الثورية عموماً، في كل من مصر وسوريا واليمن ثم ليبيا؛ سلسلة من الخسارات التي خفضت أسهم الإسلاميين بقيادة الإخوان إلى ما دون الصفر ليمس هذا التراجع ما لم يكن من المتوقع أن يمس سابقاً وظل يعتبر بأنه حد الخصام مع حركات الإسلام السياسي؛ وهو حركات المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حماس بوصفها امتداداً إخوانياً، كل هذا التراجع منذ عام ٢٠١٣ وصولاً إلى عام ٢٠٢١ أدى إلى تراجع الثقة من قبل شرائح شبابية عريضة في الحالة الإسلامية التنظيمية التي يتصدرها الإخوان وأذرعهم السياسية إلا أن مجموعة النخب والقواعد

الوقت ذاته الذي يقود فيه الحزب أمينه العام مراد العضايلة وأحمد الزرقان وأمين سر الحزب ثابت عساف وهم حالياً أهم القيادات اليمينية بل والتي توصف أنها في يمين اليمين والتي ارتحلت من الجماعة إلى الحزب وأدارت المشهد السابق.

بهذه الصورة يكون من الواضح تبدل تموضع التيارات داخل الحركة حيث تجد اليمين الذي تصدّر قيادة الحركة بشقيها الحزب والجماعة يتراجع حضوره في داخل الجماعة على حساب تقدمه في مؤسسة الحزب التي كانت تاريخياً ومنذ تأسيسها بعيدة عن اهتمامه وأولوياته، وليعود تيار أكثر اعتدالاً لصدارة قيادة الجماعة بعد ما يزيد عن العقد من تصدر اليمين لقيادتها.

إن هذا المشهد في داخل الحركة الإسلامية كان من أهم دوافعه اضطرار التنظيم لإعادة إنتاج نفسه في السياقات والمسارات القانونية المتاحة بعد اعتبار الجماعة مؤسسة غير قانونية وغير مرخصة، إلا أن من أهم السياقات التي يأتي فيها انتقال تيار اليمين من الجماعة إلى الحزب؛ هو الاستجابة للحالة السياسية في البلاد التي تعطي الأحزاب السياسية وخصوصاً بعد الربيع العربي حجماً أكبر مما سبق، وتُعرّف الحزب على أنه الأداة السياسية الرئيسية في التعامل مع الواقع، وبالتالي فإن انقراض اليمين على الحزب جاء للسيطرة على المساحة

فروقات، ورغم أنه لا يمكن الحكم بصورة نهائية على تجربتهما التي ما زالت في مرحلة الصيرورة، إلا أنها تأتي في إطار حالة ما يسمى بـ "ما بعد الإسلام السياسي" والتي من حيث التعريف تتصف بأنها حالة أكثر براغماتية من حالة الإسلام السياسي بغض النظر عن مقدرة هذه الأحزاب على مواكبتها.

أما فيما يتعلق بالعمل الفكري والدعوي، فقد تمددت مجموعات خرجت عن الأطر التنظيمية في الجماعة لتشكّل مجموعات شبابية وغيرها في مساحات مختلفة، وهذه المجموعات التي رأت في البقاء داخل التنظيم فعلاً غير عملي ولا مجدٍ وفقاً لأدائه وظروف المرحلة بقيت في الفضاء "الملتمزم" سواءً من خلال أطر منظمة كالجمعيات أو التيارات، أو المنتديات الثقافية والفكرية، أو غير الرسمية كاللقاءات الشبابية المبنية على العلاقات الشخصية والصدقات، فإنها لم تتوقف عن العمل والتحرك والتوسع بل يمكن وصفها بأنها تحوّلت إلى ظاهرة اجتماعية ثقافية أكثر فاعلية وعبوراً بعد خروجها من الأطر التنظيمية المقيدة وأصبحت أكثر انتشاراً ولو أن ملامحها أقل بروزاً، إضافة إلى أن محتواها الثقافي والمعرفي توسّع بصورة كبيرة خارج التنظيم عندما لم تعد القاعدة المعرفية والرافد الثقافي الرئيس هو أدبيات التنظيم فقط وما دار في فلكه، بل بدأ بالخروج إلى محتوى ثقافي عربي وغربي لم يسبق لأبناء

التي فقدت الثقة بالتنظيم لم تنسحب في غالبها من الفضاء الإسلامي الملتمزم غير المنظم، بل أعادت تشكيل أنفسها في أطر أكثر حداثة ومرونة داخل الفضاء العام وضمن أشكال متعددة، فالإخوان في الأردن انبثق عنها حزبان سياسيان حزب الائتلاف الوطني^(١٩) (وزمزم^(٢٠) سابقاً، قبل أن يتوحد تحت الإطار الجديد مع حزب الوسط في العام ٢٠٢٢) والشراكة والإنقاذ^(٢١) - والذي وصفه قياداته في المرحلة الأولى بأنه ليس حركة انشاقية على الإخوان ولن يكون ضدّاً لها بل مال البعض إلى أن الحزب قد يكون حزب جديد للإخوان دون سطوة تنظيمية ومن باب تنويع الواجهات^(٢٢) - على ما بينهما من

(١٩) الائتلاف الوطني وهو المظلة الجديدة التي تجمع كل من حزم المؤتمر الوطني وحزب الوسط الإسلامي ضمن واجهة حزبية واحدة تم تأسيسها عام ٢٠٢٢ أنظر «اندماج حزبي زمزم والوسط الإسلامي تحت مسمى الائتلاف الوطني، وكالة الأنباء الأردنية بتر، ١٢/٣/٢٠٢٢».

(٢٠) كانت زمزم في بدايتها مبادرة تحت اسم التجمع الأردني للبناء أطلقها مجموعة من قيادات الإخوان على رأسها ارحيل الغرابية ونبيل الكوفحي، إلا أنها وبعد قرارات بالفصل والتجميد قررت تحويل المبادرة إلى حزب سياسي تحت اسم حزب المؤتمر الوطني زمزم، أنظر «التجمع الوطني للبناء زمزم، الجزيرة، ٢٤/٦/٢٠١٣».

(٢١) كان الشراكة والإنقاذ في بدايته عبارة عن مبادرة داخلية في داخل جماعة الإخوان المسلمين قبل أن ينفصل عن التنظيم مع مجموعة قيادات على رأسها سالم الفلاحات والدكتور عبدالحميد القضاة ويتحول إلى حزب سياسي مستقل فيه عدة من الأطياف، أنظر: «حزب جديد يخرج من انشاقات الإخوان، الجزيرة، ٢٦/١٠/٢٠١٦».

(٢٢) د. عبد الله فرج الله، مدونات الجزيرة، الحزب الجديد للإخوان، ١/٩/٢٠١٨.

في عام ٢٠٢١ ومع تصاعد الاحتقان في فلسطين المحتلة ابتداءً من قضية حي الشيخ جراح وصولاً إلى الحرب التي أطلقتها المقاومة من طرفها لأول مرة، وتعزيز صورتها كفاعل مبادر في الصراع مع المحتل وانتهاء المعركة وفقاً لشروط المقاومة وهو الذي كان بصدارة حركة المقاومة الإسلامية حماس، عادت أسهم الفضاء الإسلامي للصعود إلا أنه وبصورة واضحة هذه المرة كان الزخم قد وجه باتجاه الفضاء الملتمزم غير المنظم ولم تتمكن الأطر المنظمة -الإخوان- من الاستفادة من هذا الظرف لرفع أسهمها كتنظيم، بل توجه هذا الرصيد إلى حساب فضاء عام واسع، وخصوصاً الجزء الذي من صفاته أنه ملتزم وذو ثقافة عالية، وأنه يحمل عمقاً سياسياً يمكنه من بناء مواقف سياسية واضحة، فهو ذو مواقف جلية ضد تضيق فضاء الحريات، ويطالب بوجود حقيقي ممثل للمجتمع في صناعة القرار، ويملك تصورات أكثر تقدماً عن القضايا الوطنية، ولديه موقف واضح من الاحتلال ودعم المقاومة، مجموعات شبابية ملتزمة ونشيطة ومثقفة قادت منصات التواصل الاجتماعي وحضرت في الساحة بصفاتها الشخصية غالباً حتى من كان منهم منظمًا، كانت هي المستفيد الأكبر من مجموعة الأحداث في تلك الفترة حتى الآن بفضل إدارتها المتمرس والمرونة لمواقفها والرأي العام المحيط بها.

التنظيمات الإسلامية أن احتكوا فيه، وهو الذي قاد حركة إعادة تثقيف واسعة لم يكن من أطر يمكنها كبها أو تحجيمها. كما أن لهذه الظاهرة قادة رأي يتصدرون مواقع التواصل الاجتماعي، ويعرضون صورة أكثر مرونة وتطوراً للفاعل الاجتماعي والسياسي الملتمزم غير المقيد بقوانين التنظيمات، ومن هؤلاء الفاعلين مجموعة من الأشخاص الذين يملكون أعداداً من المتابعين تبدأ من عشرات الآلاف وتصل إلى الملايين، هذه المجموعات التي كان لها حضور واضح في الشارع تجلّى في تنظيم حراك الرابع عام ٢٠١٨^(٢٣) -رغم خصوصيته ووجود كثير من العوامل المهمة في تحليله ودراسته- بعيداً عن الحالة السياسية المنظمة، تعرض هذه المجموعات محتوى ذو ثقافة عميقة وعالية ومبسطة قابلة للانتشار وتواكب الواقع بصورة تجعل من هذا المحتوى مرغوباً شديد التداول مما يوسع هذه الفضاء ويزيد من رغبة الشباب تحديداً في الإطلاع عليه والتحول إلى جزء منه.

(٢٣) هو حراك شعبي انطلق في الأردن عام ٢٠١٨ احتجاجاً على قانون ضريبة الدخل الذي فرضته حكومة هاني الملقى آنذاك وتوسع الحراك وتوسعت مطالبه إلى إسقاط الحكومة، انتهى الحراك باستقالة حكومة هاني الملقى وتكليف عمر الرزاز برئاسة الحكومة.

يشكلان اليوم روافد نشطة وفاعلة في توسيع الفضاء الملتمزم بغض النظر عن اختلاف توجهاتهما اختلافًا بيّنًا؛ إلا أنهما بالفعل يصلان اليوم لطيف واسع من الشباب ويؤثرون في بنائه المعرفي وتوجهه العام، وكما أسلفت أنه وعلى اختلافهما التام من حيث نوع الاهتمام والخطاب والتوجه عن التيار الذي وصفته سابقاً واختلافهما عن بعضهما البعض أيضاً، إلا أنهم جميعاً يأتون في إطار الفضاء العام الملتمزم الذي يعيد تعريف نفسه مرةً أخرى بعيداً عن الحالة التنظيمية في وقت تتجه فيه الحالة التنظيمية إلى ضعف واضح.

يخدم هذه الحالة بالطبع حركات أخرى في الوطن العربي تحركت في أطر غير تابعة للتنظيمات الإسلامية إما انشقت عنها وإما كانت قريبة لمن انشق عنها، واستخدمت وسائل أكثر حداثة وحيوية ومرونة، واستطاعت أن تبني شبكة علاقات جيدة لمجموعات من الفاعلين الذين تجاوزوا صلابة التنظيمات وحدثها إلى حالة فاعلية متجانسة على الرغم من عدم تنظيمها مؤسساتياً، واستفادت هذه المجموعات من المنصات المختلفة التي تنسجم مع أفكارها وتلبي طموحها بحالة معرفية متقدمة منفتحة على العالم بصورة تواكب الواقع، ومن أمثلة المنصات التي خدمت مجموعة جيدة من أبناء هذه الحالة هو ما يسمّى "بديوان الشرق الشبابي"^(٢٧) الذي أسسه

(٢٧) أنظر الموقع الرسمي لديوان الشرق:

<https://youth.sharqforum.org/ar/al-sharq-diwan>

لا يمكن القول بأن الفضاء العام في مواقع التواصل الاجتماعي مقصور على هذه الفئة الفاعلة لكن يمكن القول بأنها أكثر الفئات انسجاماً مع بعضها البعض وأكثرها سلاسة في التعبير والعبور إلى المجتمع كما أنها فريدة متطورة عمقاً وثقافةً وأدوات، مع ذلك لا يمكن القول بأن الفضاء الملتمزم مكون من هؤلاء فقط، بل على العكس يوجد على يسارهم ويمينهم الكثير من الفاعلين، ويمكن القول بأن هناك حالتين أساسيتين هما أحمد السيد^(٢٤) -صاحب مشروع البناء المنهجي-^(٢٥)، والدكتور إياد القنبيبي^(٢٦)،

(٢٤) أحمد بن يوسف السيد، داعية سعودي من مدينة ينبع متحصل على شهادة بكالوريوس الشريعة مع رتبة الشرف الأولى من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، يقدم مجموعة من البرامج التي ينخرط فيها عشرات الآلاف من الشباب عبر العديد من المنصات وتساهم بتشكيل قيم مشتركة بين طيف واسع منهم.

(٢٥) «البناء المنهجي هو برنامج شرعي علمي مجاني طويل الأمد يهدف إلى تجاوز الشتات المعرفي عند الشباب المهتم بالتعلم. البرنامج مجاني تماماً، مدة الدراسة فيه هي أربع سنوات مقسمة إلى مراحل وأول دفعة له تجاوزت المرحلة الأولى منه والتي كانت سنة ونصف تقريباً، مؤسس البرنامج هو الشيخ أحمد السيد، وهو صاحب عدة برامج مثل: تسهيل السنة، وصناعة المحاور الذي يهتم بجانب تعزيز اليقين»، أنظر «منصة تبيان، البناء المنهجي».

(٢٦) أكاديمي وداعية إسلامي أردني من مواليد السالمية بالكويت، محاضر برتبة أستاذ جامعي «بروفيسور» في مجال علم الأدوية يعمل حالياً في جامعة جرش الأردنية، ويُعد من المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي ويُعتبر شخصية عامة ذات حضور ومتابعينه بالملايين، له مشاركات دعوية وفكرية متعددة، سواء المقالات أو المؤلفات أو المقاطع المرئية المصورة، لا ينتمي رسمياً إلى أي تنظيم إسلامي، إلا أن بعض المحللين يصفه بكونه مقرباً من تيار السلفية الجهادية، أنظر:

https://www.youtube.com/channel/UCahYlNszeMy_PHffYvgAOHg

أيضاً من حيث طرحها مساحة ملتزمة ذات خلفية متدينة تستقطب عدداً كبيراً من الشباب -ذكوراً وإناثاً- وتطور محتوى معرفياً من نوع لم يكن موجوداً سابقاً في الفضاء الملتمزم، كما أن هذه المساحة تعتبر مساحة رغم التزامها إلا أنها قدمت إجابات على الكثير من الأسئلة التي بقيت التنظيمات الإسلامية عالقة عندها مثل سؤال الاختلاط وما يدور في محيطه، وهو ما يجعلها حالة ملتزمة تقدمية نوعاً ما، واستطاعت هذه المساحة أن تعبر خارج الأردن إلى كل من لبنان ومصر مؤخراً^(٣٠).

ومن الأمثلة الأخرى على النشاط الشبابي الملتمزم خارج أطر الأحزاب والتنظيمات مجموعة شبابية ناشئة أنتجت مساحة نقاشية باسم "أصحابي" وهي مساحة نشيطة أسستها مجموعة من الشبابات، تتم فيها مجموعة من النقاشات الثقافية والاجتماعية وهي مساحة آخذة بالتوسع البطيء ورغم ذلك فإنه يمكننا اعتبارها شاهداً على توجه الشباب إلى تجاوز ثنائية التنظيم أو اللافعل والانعزال، وقدرة الشباب على اجترار مساراتهم وإنتاج مساحاتهم الخاصة التي تعبر عن طموحاتهم^(٣١).

وضاح خنفر^(٢٨) بعد خروجه من الجزيرة، والمنتشر في عدة دول ويقدم مجموعة من الدورات عبر الإنترنت بأكثر من لغة ويدير مجموعة جيدة من الحوارات وينسق ندوات ومحاضرات متخصصة في مجموعة من الموضوعات التي شكلت تساؤلات عند الشباب ما بعد الربيع العربي وغيرها من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويعقد مؤتمراً سنوياً في إسطنبول يقود مجموعة من الحوارات المتعلقة بالأفكار والنشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويأخذنا هذا إلى الإشارة صوب نزوح واضح من مجموعات شبابية تجاه الفضاءات الثقافية والبناء المعرفي بعيداً عن العمل السياسي.

ويضاف إلى هذه المساحات ما أسسه الدكتور عبدالرحمن ذاكراً الهاشمي^(٢٩) تحت اسم "مساحة مكاني" وهي مساحة كانت متخصصة بشؤون الصحة النفسية وانعكاساتها الاجتماعية، ثم توسعت هذه المساحة لتصبح مساحة تدريب و تثقيف وتمكين للتواصل الشبابي، وهي مساحة

(٢٨) مدير شبكة الجزيرة سابقاً، ومؤسس منتدى الشرق،

أنظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢٩) هو طبيب عراقي، درس الثانوية في السعودية ثم تخصص

الطب والجراحة في الأردن، وأتم تخصصه في علم النفس

العام، ثم علم النفس العيادي في الجامعة الأمريكية في

بيروت، ثم التخصص العالي في العلاج النفسي في الولايات

المتحدة، ثم افتتح عيادته في العاصمة الأردنية عمان وبعدها

أسس مساحة مكاني، أنظر: www.makany.world

(٣٠) مقابلة مع إحدى المستفيدات من المساحة ٢٢/٦/٢٠٢٢.

(٣١) مقابلة مع إحدى الناشطات في مساحة أصحابي ٢٢/٦/٢٠٢٢.

ثالثاً: الإخوان وتنوع الأجيال

اعتادت التنظيمات الأيديولوجية عموماً على أن تقوم باحتكار روافد التغذية الثقافية والفكرية لأبنائها في محاولة منها لضبط الانسجام الداخلي للتنظيم، وضبط الولاءات، وحماية نفسها من الاختراقات والتوجيه، ورغم عدم نجاح الإخوان تاريخياً في حماية أنفسهم من إعادة التوجيه ابتداءً من أفكار سيد قطب وليس انتهاءً بما فرض عليهم من قوى الإقليم "وسلفنة" جزء كبير من التنظيم واختراقه بالوهابية في سبعينيات القرن الماضي، إلا أن التنظيم بقي قوياً في ضبط حالات التوسع الفردي ثقافياً ومعرفياً بل وحتى على مستوى العلاقات، وقام بتأطيرها ومحاسبة أصحاب الفكر (المشوه) - كما كان يوصف- والمخترق والغريب على التنظيم وأفكاره وأصحاب السلوكات المشبوهة "وغير المنسجمة مع روح الدعوة"، وهو ما أدى إلى وجود حالة انعزالية عند التنظيم عن المجتمع بدرجة أو بأخرى، حيث وصل حد صناعة هوية فردية وجماعية بل واجتماعية واضحة صار يمكن تمييزها بسهولة من قبل عموم أفراد المجتمع^(٣٢).

كانت أولى حالات اختراق حالة العزلة هذه مع انطلاق الربيع العربي وتحرك شباب الإخوان ضمن المجموعات الشبابية المختلفة من عدة توجهات وتيارات في

الشارع، واضطرارهم إلى التواصل مع تيارات مختلفة كلياً عنهم والتنسيق معهم لتنظيم الحالة الحراكية عام ٢٠١١، ما أنتج جيلاً جديداً في الإخوان يحثك بشكل مباشر مع كافة التيارات الموجودة على الساحة ويقفون في ذات الصف، وهو ما كان غريباً على فكر الإخوان الذي كان يُعرّف تيارات مثل اليسار خصوصاً والقوميين كتيارات بعيدة كل البعد عنه لحد يمكن أن يوصف بالعداء، هذا التغيير السريع أدى إلى تطور تصورات مجموعة واسعة من شباب الإخوان، وطريقة تعاملهم مع الواقع وبناء أدوات سياسية حديثة أهمها أدوات التواصل مع الآخر وبناء القواعد المشتركة وصولاً إلى الجهد والسلوك المشترك، كما تم العبور في هذه المرحلة إلى أدوات التواصل الاجتماعي الحديثة وأهمها أن ذاك منصة "Facebook" التي كانت تعتبر في فترات سابقة للربيع العربي إحدى أدوات اختراق المجتمعات وإفسادها ويُحث الشباب على عدم استخدامها.

أدى إنتاج هذه النخبة الشبابية وعلى رأسها ما كان يسمى داخلياً بـ "الستة البررة"^(٣٣) إلى حصول أول حالة صدام نتيجة الفرق في الأجيال "السياسية" لا الأجيال "العمرية" فقد استطاعت مجموعة جيدة من النخب السياسية في

(٣٣) وهي نخبة شبابية ممن كانوا في قيادة الحراك والعمل الطلابي والشبابي في التنظيم والذين كان لهم جهود مكثفة لمحاولة ملئمة الصف الداخلي في مرحلة من المراحل حتى أنهم وحسب تصريحات من قيادات في التنظيم قادوا مبادرات ووساطات داخلية أكثر من مرة.

(٣٢) أنظر، جاسم سلطان، أزمة التنظيمات الإسلامية، الإخوان أنموذجاً، الفصل الأول.

من التنظيم والبقاء خارج الأطر المنظمة، وآخرون قرروا اعتزال النشاط العام كلياً.

في خضم هذه الظروف الداخلية ومع الضغوطات التي مارستها الدولة على التنظيم ومع الضغوطات التي تعرض لها التنظيم في المنطقة عموماً وكما ذكرنا سالفاً فإن قدرة التنظيم على ضبط الوضع الداخلي تراجعت وفرض هيمنته لم تعد مثل ما كانت سابقاً، كما أن الجماعة ومع كل حركات الانشقاق التي حصلت حاولت أن تخفف من مستوى التآزيم تجاه من يحاولون توسيع أفق نشاطهم خارج التنظيم في المساحات المختلفة وخصوصاً الشباب منهم، ورغم أن عملية المحاسبة لم تتوقف إلا أنها لم تعد كما كانت سابقاً، وهو ما فتح باباً للشباب للتوسع في فضاءات متعددة كان أهمها توسيع الكتل الطلابية لتضم غير الإخوان وبناء أنشطة مشتركة مع مؤسسات مختلفة، وكان أهم ما قد حصل بعد التجربة الحراكية والخلطة مع الأطياف المتنوعة هو وصول مجموعة من شباب الإخوان والشباب في محيطهم إلى أنشطة الجمعيات المختلفة ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدولية غير الحكومية -NGO's- بعدما كان التعامل معها محظوراً، وهو الذي فتح فضاءً مختلفاً كلياً عما اعتادوا عليه من حصر للفضاءات ووجودهم ضمن أنشطة الجماعة والحزب والجمعيات والمدارس الإسلامية التي يسيطر عليها التنظيم والتي تضم مجموعات ناشطة من ذات البيئة والتصورات والأفكار بل وحتى من ناحية المظاهر والسلوكيات، وصولاً إلى

التنظيم أن تواكب ما توصل له الشباب في ميدان العمل المشترك من توسيع للأفاق السياسية والتصورات التي تبني الفعل السياسي وقادت هذه المجموعة العمل على إطلاق مؤتمر عام للشباب شارك فيه ممثلون منتخبون عن الشباب الناشط في الجماعة لإعادة تقييم وتطوير الوضع القائم، بينما وفي الوقت ذاته بقيت مجموعات شابة في صف النخب القيادية التي لم تواكب هذه الحالة والتي كان غالبها من تيار الصقور^(٣٤).

استمرت هذه الحالة في التنظيم وتصاعدت وصولاً إلى حركة المحاكمات والفصل والتجميد التي قادها تيار اليمين في التنظيم خصوصاً في مرحلة ما بعد الربيع العربي مع تعدد الآراء في ما يتعلق بسلوك التنظيم وتعامله مع حالة الربيع العربي في الأردن، وتوسعت حالة عدم الرضى خصوصاً من الشباب آن ذاك الذين رأوا قصوراً في الأداء السياسي وتعنتاً في الموقف من الدولة ورأوا في هذا تفويتاً لفرصة ذهبية في تحسين الوضع الديمقراطي في البلاد، ثم مع صعود مبادرات داخلية مثل "زمزم" و"الشراكة والإنقاذ" التي فشلت وقوبلت بالرفض وتحولت لحركات انشقاق عن الجماعة، وخروج طيف واسع من الجيل الشبابي الذي كان في صدارة تلك الفترة من التنظيم والتحق جزء منه بهذه المبادرات الحزبية الجديدة، بينما قرر آخرون الخروج

(٣٤) مقابلة مع أحد الشباب الفاعلين سابقاً في حزب جبهة العمل الإسلامي في فترة الربيع العربي ٢٠٢٢/٥/٢١.

مع الدولة في عدة مراحل، مما سيعود مرةً أخرى إلى خفض أسهم تيار اليمين الذي ما زال يمارس ذات السلوك الإقصائي إلى الآن في داخل الحزب، وكان آخر هذه المظاهر تجميد القيادي في الحزب زكي بني رشيد قبل ترشحه ليكون أميناً عاماً للحزب بأيام، نتيجة رأي كان قد عرضه منذ سنوات على حسابه الشخصي، وهو السلوك الذي لم يكن مبرراً -على الأقل وفق ما قدمه الحزب من مبررات- لكثير من شباب الإخوان والحزب ورأوا فيه عودة لحقبة التصعيد والتأزيم.

٢- تغيّر في الصور النمطية التي سادت في الحركة منذ تسعينيات القرن الماضي؛ سادت في الحركة صور نمطية تعبّر بشكل مستمر عن البطولة السياسية على أنها مقدار الصدام مع الدولة ومؤسساتها وعدم التعامل معها ومقاطعتها وهي التي انتقلت ضمن الظرف الجديد وحالة التطور المعرفي والوعي السياسي إلى تجديد تصوراتها وتعريف الكفاءة الحقيقية على أنها القدرة على الوصول إلى تفاهات سياسية تقوم بالحفاظ على المكتسبات وتشق الطريق إلى المشاركة الفاعلة في صنع القرار وتعزيز الديمقراطية، ولا يقصد بهذا تقديم التنازلات المفتوحة أمام خيارات وشروط السلطة، بل عقد تفاهات تؤدي إلى تحقيق تقدم سياسي على صعيد الدولة والخروج بمشهد يربح فيه أكبر عدد ممكن من الأطراف.

الجلوس في فضاء متعدد الهويات والأفكار والتوجهات والسلوكيات والمظاهر، فضاء يستخدم أدوات مختلفة كلياً عن تلك الأدوات التي اعتاد التنظيم أن يستخدمها، بل وطور مهارات لدى مجموعات واسعة من شباب الإخوان لم تكن موجودة في الفضاءات الداخلية للتنظيم.

تركت تجارب كل من الحراك الذي ضم طيفاً سياسياً ومجتمعياً واسعاً وتجارب الدخول إلى الفضاءات المدنية المختلفة في عقل المجموعات الشبابية الإخوانية أو القريبة من الإخوان مجموعة من الآثار :

الآثار الرئيسية للتجارب الشبابية خلال مرحلة ما بعد الربيع:

١- القدرة على التعامل مع تنوع سياسي واجتماعي واسع؛ من شأن ذلك أن يعلي قيم التواصل والتشاركية على النقيض من قيم القطيعة والإقصاء، وهو الذي أدى بمجموعات كبيرة من شباب الإخوان الذين بقوا في التنظيم أو غادروه إلى الشعور بشعور سلبي تجاه كل عناصر التأزيم في فترة الربيع العربي وما بعده سواءً ممن كانوا داخل التنظيم أو خارجه أو بقوا فيه أو غادروه، حيث رأوا أن كل ما قد جرى لم يكن مبرراً وأن حالات الفصل التعسفي والتجميد والإقصاء لم تكن سلوكاً سياسياً مسؤولاً، وأوصل هذا إلى تحميل كل المعارك الخاسرة السابقة إلى عناصر التأزيم التي لم تتمكن من التوصل إلى تفاهات وتوجهت إلى إقصاء بعضها البعض وتفكيك التنظيم، والصدام الفج

السياسية، وهو الذي أعاد فتح أفق جديد للعمل الحزبي، وإن تم الإشارة إلى عدم كفاية ما جاءت به اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية^(٣٥)، ورغم ما جرى بعد ذلك من تعديلات دستورية أخذت من صلاحيات الحكومة لصالح مجلس الأمن القومي^(٣٦)، فإن الإخوان كانوا جزءاً من اللجنة الملكية، ووافقوا على مخرجاتها، كما أن موقفهم الحالي رغم ما كان منه من حدية في البرلمان احتجاجاً على بعض التعديلات الدستورية إلا أنه يأتي في سياق أكثر براغماتية من المواقف السابقة في الآونة الأخيرة، وهو ما يعزى لسببين تغير في موازين القوى الداخلية لم تسمح باتخاذ موقف حاد مثل الحشد في الشارع واكتفت الحركة بالتعبير من خلال بيانات الحزب وممثليها في البرلمان، كما أن التنظيم بات في حالة من الضعف لا تسمح له بدخول مواجهات أخرى قد تؤدي إلى خسارات أخرى لربما تكون أكبر حجماً.

مع وجود هذا الواقع وبقاء الأفق مغلقاً أمام مجموعات قيادة ومجموعات شبابية غادرت الإخوان أو فصلت منها، فلا هي

٣- تطور في أدوات ومهارات الشباب الإسلامي؛ الشباب الإسلامي ونتيجة الخبرات السابقة هو بالأصل ذو قدرات حركية عالية ومهارات في قيادة النشاط المنظم، وعند دخوله إلى مجال نشاط مؤسسات المجتمع المدني وفعاليتها وتدريباتها وهي في مجالات متعددة المميز فيها أنها تحمل أدوات التعبير والنشاط السياسي الحديث، مثل حملات المناصرة وكسب التأييد وإعداد أوراق السياسات، وفهم النظم القانونية والإدارية المحلية والدولية بشكل أفضل وأوسع، عزز من اتصالهم واشتباكهم مع العالم وأدواته السياسية بشكل أفضل.

رابعاً: خيار العودة بين أفق مغلق وأفق جديد

بعد مرور عقد على حالة الاضطراب التي مر بها التنظيم ومع كل ما ذكرناه سالفاً من تغيرات بنيوية في داخل التنظيم وخصوصاً مع انخفاض أسهم اليمين وتراجع خطابه على حساب نمو أفكار تشاركية ترفض التآزيم وتحاول قدر المستطاع الحفاظ على التنظيم من الانهيار الكلي، بدأت أصوات في داخل الحركة تطلب إعادة النظر في قرارات فصل وتجميد وإبعاد سابقة، كما أن أصواتاً من خارج التنظيم بدأت تنادي بضرورة توحيد الصف مرة أخرى خصوصاً مع الإقبال على مرحلة سياسية جديدة في البلاد، سيكون فيها ولأول مرة مقاعد مخصصة للأحزاب

(٣٥) وهي لجنة شكلت بقرار ملكي والتي كانت مهمتها وضع مشروع قانون جديد للانتخاب ومشروع قانون جديد للأحزاب السياسية، والنظر بالتعديلات الدستورية المتصلة حكماً بالقانونين وآليات العمل النيابي، وكانت تضم ٩٢ عضو من مختلف الأطياف والتوجهات السياسية، أنظر الموقع الرسمي: <https://tahdeeth.jo/Home/About>

(٣٦) أنظر «المعاينة لـ CNN: دور مجلس الأمن القومي تنسيقي واجتماعاته حسب الظرف، موقع وزارة الشؤون السياسية، <https://www.moppa.gov.jo/AR/NewsDetails>

العودة للتنظيم والتحرك من الداخل مجدداً، مما أسس لمجموعة لقاءات على مستويات مختلفة لمناقشة فكرة العودة إلى الجماعة وهي لقاءات كان قد سبقها مؤشرات إيجابية بإعادة مجموعة من المفصولين أو المغادرين من التنظيم وحضور مجموعات منهم نشاطات عدة ولقاءات للجماعة في بعض المحافظات، وكانت نتائج هذه النقاشات مُرضية لمن أرادوا العودة للتنظيم ومن أرادوا توحيد التنظيم مرةً أخرى^(٣٧)، ومؤخراً دفع تجميد القيادي البارز زكي بني ارشيد قبل الانتخابات بنفس الانزعاج من التأزيم والإقصاء عالياً مرةً أخرى ووصف الموقف أنه طعنة في خاصرة الحركة وتعميق للشرخ فيها، ووصف بأنه سلوك تصيد انتهازية غير نزيه، وتقول قراءات بأن هذا الإجراء قد يؤدي إلى حركة انشقاقية جديدة في الحزب.

على الرغم من كل ما يجري في كواليس الحركة والفضاءات القريبة منها إلا أنه لم يُفصح عن نتائج واضحة لهذه التحركات ولم يُتخذ إجراءات بناءً عليها إلى الآن.

في هذا الوقت وبعد فوات الأوان أمام اليمين لقتل هذا الخطاب في مهده، توجه التيار للتعاطي مع هذا الخطاب ولكن بصورة أكثر انضباطاً وتأطيراً في محاولة منه لنفي

وجدت مشروعاً جديداً تعبّر عن نفسها من خلاله، ولا هي أسقطت هويتها السياسية السابقة؛ بل إنها وجدت أن كافة المشاريع الممكنة ليست قادرة على إعادة تعريفها أمام المجتمع والدولة، وهو ما قادها إلى التوجه تجاه العودة إلى التنظيم مرةً أخرى ومحاولة التحرك من الداخل مجدداً، تقول مصادر من داخل الجماعة أن لقاءات عديدة كانت قد عقدتها مجموعة قيادات فاعلة داخل التنظيم للحديث عن أهمية ترميم الصف الداخلي والتعامل مع المرحلة بصورة مختلفة، وهو ما رصده تيار اليمين سريعاً وحاول مكافحته مبكراً رفضاً لفكرة عودة من خرجوا باعتبارهم لا يناسبون التنظيم ولا أفكاره، رغم الجهود المبكرة التي قادها التيار لإيقاف مرور هذه الفكرة إلى أذهان قيادات الصف الأول من الحكماء، أو إلى القواعد في داخل الجماعة، إلا أن الخطاب بات له صدى في الداخل منذ مطلع عام ٢٠٢١ واستمر لقرابة العام وهو يطرق أبواب الداخل هبوطاً وصعوداً في هياكل التنظيم حتى بات من الوزن ما سمح له بالتسرب للخارج، وهو الذي قابله بيدٍ مفتوحة خطاب من خارج التنظيم كان قد مر على إنتاجه فترة طويلة وفي جوهره موقفٌ قائل بأن مغادرة التنظيم وتسليم قيادة المرحلة للقيادات الصقورية كانت خطأً فادحاً كلف التنظيم والحركة الشعبية الأردنية الساعية باتجاه الديمقراطية خسائر فادحة، وأنه لا بد من

(٣٧) مقابلة مع قيادي سابق في التنظيم، وفعال في الجماعة إلى الآن ٢٠٢٢/٦/١٩.

خامساً: خلاصة ونتائج

من أهم نتائج هذه المرحلة إعادة تشكيل التيارات في الحركة بصورة جديدة حيث لم تعد التيارات كما كانت سابقاً تيارات اليمين واليسار والوسط -صقور، حائم، حكماء- وانتهى الحال بها إلى تيار الوسط خفيف الحضور وتيار اليمين الذي بات اليوم يفرز نفسه إلى تيارات فرعية يميناً ويساراً داخل الحركة، وهو التوجه الذي بات من الواضح أنه يزداد تسارعاً كلما توجه الأفق السياسي أمام الإخوان إلى الانغلاق أو الإغلاق، وتزداد معه الخسائر ويزداد معه نفور القواعد من الحركة وخصوصاً الشبابية.

لا يمكن اعتبار توسع الفضاء الملتزم خارج الأطر المنظمة الحالة الوحيدة في سياق ذوبان الحالة التنظيمية على حساب الفضاءات غير المنظمة، إن الفضاءات الحزبية والسياسية المؤطرة والمنظمة على عمومها اليوم باتت أقل جاذبية منها في السابق، وأصبحت قدرتها على الاحتفاظ بالشباب الفاعلين في داخلها أكثر ضعفاً، وفي الوقت الذي تتحمل فيه الحالة السياسية في البلاد مسؤولية كبيرة في ما يخص العزوف عن العمل السياسي المنظم، وتراكم تصورات ثبّتها نهج السلطات في عموم الوطن العربي تجاه العمل السياسي، وتوجه المجتمعات والمؤسسات في العالم إلى سياق بات اليوم يوصف بالسيولة بعيداً عن الصلابة في جميع المستويات الاجتماعية

تهمة التآزيم عن نفسه، وفي محاولة منه بأن يكون مفتاحاً لعودة العائدين لكي لا يكون على الجهة الأخرى منهم عند عودتهم، وتقول مصادر عدة بأنه قد تم التواصل معها بالفعل من قبل قيادات في الحزب للعودة إلى الحزب والجماعة، وهو ما يشير إلى أن عودة مجموعات عدة إلى التنظيم باتت محتملة وأن قيادات اليمين تجد نفسها في حاجة لإعادة أكبر قدر منهم عن طريقها كسباً لهم.

يبقى السؤال المطروح في أروقة التنظيم وهو سؤال مفصلي ومصيري ويتمثل بـ: إلى أي مدى وصل التباعد بين النظام السياسي الأردني وجماعة الإخوان المسلمين التي كانت وعلى مدى سبعة عقود فاعلاً أساسياً تفاعل مع الدولة ومؤسساتها اتفاقاً واختلافاً إلا أنه لم يسبق أن قطعت العلاقة بينهما كلياً، فهل ما وصل إليه الوضع اليوم بين الإخوان والدولة يمكن الرجوع عنه بتغيير قيادة التنظيم إلى قيادة معتدلة قادرة على إعادة جسور الثقة بينها وبين مؤسسات الدولة الأردنية؟ أم أن العلاقة وصلت إلى مرحلة اللاعودة وأن ما قد حصل بين الطرفين أدى إلى اغتيال كافة فرص الالتقاء مرةً أخرى، وإن كان هذا الصدام قد وصل إلى أوجه؛ فعندها ما هي الخيارات المتاحة أمام التنظيم وأفراده للتعاطي مع المرحلة المقبلة، والتعبير عن أنفسهم مجدداً بصورة يمكنها أن تعبر الفضاء العام؟

إن الفاعلية السياسية عند جيل الشباب، وعند كثير من المجتمعات المتقدمة صارت تنزح باتجاه الشبكية بعيداً عن الهرمية في معظم هياكلها، بل وصارت هياكلها تتجاوز أجسامها الذاتية، حيث كان من المعتاد سابقاً أن تمتد التنظيمات والحركات السياسة خارج أجسامها على شكل وصول للمجتمعات، وتكوين فئات من المؤازرين والداعمين، إلا أنها لم تكن تمدد هياكلها الداخلية لتتجاوز حدودها التنظيمية وتصبح أكثر انفتاحاً على الخارج واشتباكاً به.

إن كل هذه المتغيرات تضع الحركات السياسية عموماً تحت تحدٍ مفصلي للإجابة على عدة أسئلة ستكون هي المحدد الحقيقي لبقائها أو ذوبانها في التاريخ، إن الهوية الهيكلية للعمل السياسي على العموم باتت اليوم تخضع لعملية تحديث وتطوير واسعة تجاوباً مع متطلبات هذا العصر وأدواته، وتمثل الاستجابة لعمليات التحديث هذه جواز العبور إلى المرحلة القادمة من عدمه.

والاقتصادية والسياسية؛ إلا أنه لا يمكن إخلاء مسؤولية التنظيمات السياسية من حالة العزوف هذه، حيث أنها اليوم باتت بعيدة جداً عن واقع الشباب والمجتمعات عموماً، في سياق الأدوات المادية والفكرية، وفي سياق الخطاب والطموحات.

ويصبح السؤال الأكثر إلحاحاً اليوم، هل يكفي اليوم أن تتوصل الحركات السياسية عموماً، والحركة الإسلامية خصوصاً إلى تفاهم مع الدولة الأردنية ومؤسساتها، وإعادة بناء جسور الثقة؛ لكي تتمكن من العودة إلى استقطاب الشباب الفاعل في الفضاء العام؟ أم أن التغيرات المطلوبة اليوم باتت تتجاوز دفن مرحلة الأزمة ولملمة الجراح الداخلية والتفاهم مع المحيط، إلى تجديد الداخل على مستوى الهوية والأدوات والخطاب؟ وهل الأداة التنظيمية حزبية كانت أو غيرها وبشكلها التاريخي لا زالت مجدية مع شكل العصر الحديث الذي نعيشه اليوم؟

من نحن ؟

معهد السياسة والمجتمع مؤسسة غير ربحية، ومعهد دراسات وأبحاث مستقل يهدف من خلال عمله الى تحقيق الاستقرار والازدهار في الاردن والاقليم وتعزيز اطر وادوات المعرفة بالمنطقة ومجتمعاتها

يقوم المعهد بتحليل واستشراف المخاطر والتغيرات وطرح الافكار الخلاقة والحلول العملية التي تساهم في معالجة التحديات المحلية والاقليمية في المجالات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة المرتبطة بالتحويلات الديمغرافية ودور الشباب في السياسة والمجتمع.

كما يساهم المعهد في توضيح السياسات العامة والتحديات المعقدة وتعزيز القاعدة المعرفية للمواطن والمسؤول حول التحويلات المحلية والعالمية التي تحدد ملامح المستقبل

هذا ويقوم المعهد بدوره ضمن منظومة القيم الوطنية في تعزيز ثقافة الاعتدال والوسطية وسيادة القانون والحوكمة الرشيدة وتطوير الحياة الديمقراطية

يقوم مجلس امناء المعهد بدور الاشراف والتوجيه لسياسات المعهد وخطته السنوية ويدير الرئيس التنفيذي للمعهد اعماله وبرامجه من خلال فريق المعهد والخبراء والمستشارين المشاركين

يشمل عمل المعهد بالاضافة الى الدراسات والأبحاث التي يقوم بها، تقديم الاستشارات والتدريب في مجالات مختلفة حيث يساهم في تدريب الشباب على قيم المواطنة والديمقراطية وسيادة القانون والمبادئ الوطنية الجامعة. كما يقوم المعهد من خلال برامجه البحثية والتدريبية في مجال بناء السياسات بتعزيز قدرة صانع القرار في التعامل مع التحديات الضاغطة وبناء الاستراتيجيات الضرورية لمواجهة المخاطر.

يهدف المعهد في تركيز جهود عدد من الباحثين والخبراء والمختصين من مجالات مختلفة وبشكل متكامل في بناء افكار وحلول عملية لتحديات راهنة و متغيرات متوقعة لدعم عمل المؤسسات وتعزيز القدرة في تحقيق المصلحة الوطنية.

 <http://www.politicsociety.org/>

 info@politicsociety.org

 [@PoliticsandSocietyInstitute](https://www.facebook.com/PoliticsandSocietyInstitute)

 [@PSI_JO](https://twitter.com/PSI_JO)